المحاضرة(٢٥) أولاً ـ العلاقة مع نصارى العرب :

أولاً ـ العلاقة مع نصارى نجران - المباهلة - المعاهدة: وصلت رسالة رسول (ص) الى أسقف نجران(أبو حارثة) يدعوه للاسلام الحنيف ، أو دفع الجزية مقابل قيام الدولة الإسلامية في تأمين الدفاع عنهم ، أو أعلان الحرب عليهم ، فتأمل أسقف نجران ثم أقدم على مشاورة رجاله وشخصياته وعلى رأسهم(شرّحبيل) العقل المدبّر والمُستشار اللبيب له ، فقال له : قد علمتُ ما وعد الله إبراهيم في ذُريّة إسماعيل من النبوة ، فأجابه : نعم ، ثم أتفقوا على إرسال وفداً ضم ستّون رجلاً **من الأساقفة والحكماء للاجتماع بالرسول محمّد(ص)** بقيادة ثلاث من أساقفهم ، وهم : **أولاً ـ أبو حارث بن علقمة ؛ أسقف نجران الأعظم** وممثل كنائس الروم في جزيرة العرب ، **ثانياً** ـ عبد المسيح ؛ رئيس الوفد ، **ثالثاً** ـ الأيهم ؛ كبير مستشاري أساقفتهم [1] ، ولمّا وصلوا المدينة المنوّرة في لباسهم الكنسي الخاص من ديباج وحرير وذهب والصلبان في أعناقهم ، إبدى الرسول(ص) إستيائه من ذلك ، فاخبرهم علي(ع) **بأن** يضعوا حُللهم وخواتيمهم جانباً على أن يقتنوها بعد اللقاء معه . فدخلوا على الرسول الأعظم **الذي رحّبَ** بهم وأستقبلهم أيَّما إستقبال ، وتقبّل هداياهم التي حملوها اليه(ص) ، **ثم طلبوا الأذن** بالصلاة فأذن لهم ـ وهو: منتهى التسامح الديني الذي أمتاز به الرسول الاكرم ، فتحدّث اليهم الرسول(ص)عمّا تربطه بالسيد المسيح(ع) وباقي الانبياء ، فانّهم جميعا عبادُ الله الواحد الأحد ، ولكنهم لم يُطيقوا ذلك بل **تمرَّدوا على الحق والحقيقة** ! فنزل عليه جبرائيل يُبلغه آية المباهلة معهم قائلاً:((**فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من** العلم فقُل تعالوا ندعُ ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين))(٢) فاتفق الطرفان على اجراء المباهلة في صحراء خارج المدينة المنوّرة ، وقد ذكرت السيدة عائشة: أن رسول الله خرج يوم المباهلة وعليه مرط (كساء) مُرجّل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ثم علي ، فقال(ص): ((إنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيراً)) [3] ، ثم سار بهم الرسول للإيفاء بموعد النصارى ، وهو يقول إذا دعوتُ فأمّنوا ، مُحتضناً الحسين ، وآخذاً بيد الحسن ، وأبنته فاطمة خلفه ، وزوجها عليٌ خلفها ، **وقبل ذلك فقد قرر زعماء النصارى**: أنه انْ خرج رسول الله(ص) بأهله فقط فلا يُباهلوه لأنه صادق ، وان خرج بغيرهم باهلوه على كل حال ، فلمّا رأوهم على تلك الشاكلة ، قال أسقف نجران لهم: يا معشر النصارى ، إني أرى

---

(١) ابن برهان الدين الحلبي ، السيرة الحلبية : ٣ / ٢١١ .

(٢)سورة آل عمران (٣) : الآية ٦١.

(٣)سورة الاحزاب (٣٣) : آلآية ٣٣ .

وجوهاً لو شاء الله أن يزيل بها جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تُباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة ، فرفضوا اِجرآء المباهلة ، ثم أذعنوا الى تلبية طلب الرسول الأعظم(ص) واستعدادهم لدفع الجزيّة سنوياً اليه مقابل دفاع الدولة الإسلامية عنهم . وكانت حادثة المباهلة قد وقعت في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام للسنة الهجرية العاشرة [1] .

ثانياً ـ العلاقة مع نصارى اليمامة: كما بعث الرسول (ص)مبعوثه(سُليط بن عمرو) لملك اليمامة النصراني(هوذة بن علي الحنفي) لابلاغه و شعبه رسالة الاسلام الحنيف ، وقد نصّت رسالته(ص) : (اِعلم اَن ديني سيظهرالى منتهى الخف والحافر- يعم الشرق والغرب - فأسلم ؛ تسلم ، وأجلى لك ما تحت يديك) ، وخيراً لامتلاك هذا المبعوث قوة البرهان ورجاحة الدليل ، فقد أستطاع اقناع ملك اليمامة ، اضافة الى نصيحة أحد أساقفة مملكته بقبول الأسلام ، وأن رسوله(محمّد) هو الذي بشّر به الأنجيل ، فكتب كتاباً الى الرسول : ...فاجلى اِلي بعض الأمر أتّبعك ، فأجابه الرسول(ص): (لا ؛ ولاكرامة ، لو سألني سيابة من الأرض ـ قطعة أرض صغيرة ـ ما فعلت ، اللهم أكفنيه [2] وهكذا أنتهت الأزمة بين الرسول محمّد(ص) ونصارى العرب((ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انّا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون)) [3] .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى :٣٥٨/٢ ، ينظر: البلاذري ،فتوح البلدان :٧٥ ، للمزيد ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي :٧٢/٢ ، للمزيد ينظر : الزمخشّري ؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣م) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – تفسير الزمخشري ، دار الكتاب العربي بيروت – ١٤٠٧ هـ :١٩١/١ ، للمزيد ينظر: الفخر الرازي ؛ أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري(ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ط ١/ بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م : ١٨٢/٨ ، للمزيد ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ :١١٢/٢ ، للمزيد ينظر : ابن برهان الدين الحلبي ، السيرة الحلبية : ٣ /٢٣٦ ، للمزيد ينظر : زيني دحلان ، السيرة النبوية والآثار المحمدية :١٤٤/٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى:٢٦١/١ ، ينظر: ابن برهان الدين الحلبي ، السيرة الحلبية :٢٥٥/٣ .

(٣)سورة المائدة (٥) : آلآية ٨٢ .